من وراء البحار

بول سارتر

شغلت المجلات الإنجليزية التى اطلعنا عليها فى البريد الأخير — كما شغلت المجلات الفرنسية — بالكاتب الفرنسى « بول سارتر » الذى خص هذا العدد من مجلة « الكاتب المصرى » بمقال بديع فى « تأميم » الأدب . ومن أهم ما قرأناه عن بول سارتر وفلسفته مقال نشر فى عددين متتاليين من مجلة « هوريزن » تلك المجلة الإنجليزية التى تشير فى طليعة التيارات الأدبية فى انجلترا والعالم ، وهو بحث مفصل لفلسفة بول سارتر . ويجب ألا ننسى أن بول سارتر فيلسوف بمهنته قبل أن يكون أديباً روائيًا . وهذا المقال لا يمكن الاقتباس منه ، فهو خليق بالقراءة والدرس ، وتجده فى عددى يوليه وأغسطس من تلك المجلة .

ونشرت مجلة « سكروتينى » وهى المجلة الأدبية الإنجليزية العريقة التى تصدر أربع مرات فى العنة بحثاً أرسله إليها الكاتب « هـ . أ . ميسون » المقيم بسويسرا عن « المذهب الوجودى والأدب » وهو مذهب بول سارتر نفسه . ولعل أوضح بيان لمذهب سارتر لمن لم يطلع على كتابه « الكائن والعدم » هو ما كتبه سارتر فى إحدى الصحف السويسرية واقتبسه مؤلف هذا المقال » :

« لكل شىء عنصران : خلاصة ووجود . فالخلاصة معناها مجموعة ثابتة من الصفات . والوجود معناه شىء من الظهور الفعلى فى العالم . والكثير من الناس يعتقدون أن الخلاصة تسبق الوجود ، فحبوب الباقلة مثلا تنمو وتستدير حسب ما هو معهود فى حبوب الباقلة ، والخيار تكون كذلك لأنها تشترك فى صفات الخيار . وأساس هذه الفكرة من الدين ؛ فما دام الذى يبنى منزلا يجب أن يعرف تماماً أى نوع من الأشياء سيقوم بعمله ، لذلك كانت الخلاصة سابقة للوجود . . . على أن المذهب الوجودى يقرر أنه فيما يتعلق بالإنسان ، والإنسان وحده ، نجد الوجود سابقاً على الخلاصة .

« ومعنى هذا أن الإنسان يوجد أولا ، ثم بعد ذلك يكون هذا أو ذاك .. وفى عبارة واحدة أن الإنسان هو الذى يخلق خلاصته حين يلقى بنفسه فى غمار العالم ، وحين يتألم ، وحين يناضل . وعندئذ يتحدد تدريجيًا ، ويظل هذا التحديد مفتوح الباب ، فلا نستطيع أن نقول ماذا كان عليه هذا الإنسان قبل موته ، وماذا كانت عليه الإنسانية قبل زوالها » .

وفى ضوء هذه النظرية بحث الكاتب مؤلفاته الأدبية لا سيما روايته La nausée ومسرحيته Les mouches .

وقد عنيت المجلات الفرنسية ببحث قصتيه الحديثتين L'âge de raison و Le sursis ويمكن القارئ أن يجد عنهما بحثاً سهلا فى مجلة « الآداب الفرنسية » فى عدد ٢٥ اكتوبر ، وقد وصل أخيراً إلى مصر وكتبه الناقد لوى پارو .

ماذا فى ألمانيا ؟

لقد خفت صوت ألمانيا حتى لم يعد يسمع اسمها فى العالم بعد أن شغلت مسرح العالم بأسره ست سنوات متتالية ، فلم نعد نعرف عن ألمانيا شيئاً ، كيف يعيش أهلها ، وكيف تقوم إدارتها ، وكيف تدار أمور الألمان الذين يزيدون على سبعين مليوناً .

على أن مجلة « العالم اليوم » التى يصدرها المعهد الملكى للأمور الدولية نشرت مقالا عن الإدارة فى ألمانيا وكيف تدار فى هذه الأيام :

لكى نتبين مجال العمل يجب أن نعود إلى الوراء فنتذكر المراحل التى تم بها احتلال ألمانيا . فأول احتلال رسمى لأرض ألمانيا كان فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ولكن لم تسقط مدينة كبيرة فى أيدى الحلفاء قبل ٢١ أكتوبر حين احتلت « آخن » وعدد سكانها ١٦٠ ألفاً . ولم يتقدم الحلفاء بعد ذلك تقدماً كبيراً حتى مارس سنة ١٩٤٥ وقد درّبوا فى هذه الفترة عدداً كبيراً من الموظفين العسكريين على إدارة الأمور فى تلك المنطقة التى احتلوها استعداداً للاحتلال القادم .

وفى ٧ مارس سنة ١٩٤٥ عبر الحلفاء نهر الراين وتغير الموقف وأخذت تسقط

فى أيديهم مدن كبيرة يومياً حتى احتلوا ثلثى ألمانيا ووجدت الحكومة العسكرية التى كانت تنتظر سقوط البلاد تدريجياً أنها مثقلة بالعمل دفعة واحدة .

ومما يجب ذكره أن العمل الإدارى يكون فى بادئ الأمر محدوداً ، فان العمل الأول الذى يقع على عاتق المحتلين لجهة من الجهات هو إزالة الألغام من البيوت والحقول ، وإصلاح أنابيب المياه والغاز ، ونقل الموتى من الأنقاض والقبض على فلول الجيش ، وجمع الأسلحة والآلات اللاسلكية ، والبحث عن مخازن الأطعمة والمحافظة عليها وغير ذلك من الأعمال . وقبل أن تتم هذه الأعمال تجد أعمالا أخرى تتراكم وهو ذلك الطوفان من الناس الذين هجروا دورهم والأسرى الفارين وما يحتاجون إليه من طعام ومأوى وعناية طبية .

فاذا بحثنا عمل مندوب السلطة العسكرية وجدناه من غير شك مثقلا بالأعمال . ولكن لننظر عمله وفاقاً للتقسيم الإدارى الألمانى .

فنحن نعلم أنه حسب تقسيم ألمانيا يدير البلاد الصغيرة والمناطق الريفية « برجر مايستر » وهو شبيه بالعمدة عندنا ، فمندوب السلطة هو الذى يختاره الآن . ولا ريب فى أن السلطة وجدت كثيرين من هؤلاء العمد الذين يتعاونون معها ، ولم تجد فى الكثيرين نزعة نازية ولذلك أبقتهم فى عملهم يديرون البلاد على ما ألفوه . على أنها فى البلاد التى هى أكبر من ذلك والتى يلقب رئيسها باسم « اوبر برجرمايستر » فى النظام الألمانى ، اضطرت السلطة إلى تغيير كل واحد منهم ، لأن النازية كانت متغلغلة فيهم .

والطريقة التى تعتمد عليها السلطة فى اختيار من يحل محل هؤلاء هى إما المعلومات التى سبق أن حصلت عليها من قبل ، أو معلومات تجدها فى المدينة نفسها ، أوأن تجد عمدة قد أقام نفسه وهو يدير الأمور فى حزم ؛ إلا أنها تفضل الذى يتقدم به الأهالى ويطلبون تعيينه ففى ذلك أمل للمستقبل . ولقد تألفت فى بعض المدن جماعات لهذا الغرض ، فكانت السلطة تبحث أول الأمر حالة هذه الجماعات ؛ إذ أن السلطة لا تريد أن تتدخل فى المنازعات الحزبية .

على أن السلطة العسكرية تجد صعوبة كبيرة فى اختيار ألمان يصلحون لأعمال « أوبر برجر مايستر » أى المحافظ ، أو لأعمال « لاندرات » أى مأمور مركز . إذ مثل هذه الأعمال تتطلب صفات لا توجد بسهولة فيمن بقى من الألمان

وتجد فى تقارير السلطة العسكرية أمراً غريباً بشأن المدن ؛ فمثلا المدينة (١)

تعداد سكانها العادى ٢٧ ألفا وهى الآن ٨ آلاف ، والمدينة (ب) تعداد سكانها العادى ٣٨ ألفاً وهى الآن ٧٥ ألفاً . ومعنى ذلك أن الموظفين فى المدينة الأولى فروا من دورهم ومعهم جميع السكان البازين من محامين ومدرسين ورؤساء الكنيسة إلى غير ذلك ، وأن الإدارة فى المدينة الثانية غير قائمة ولكن بسبب الزحام وانهيار النظام . وقد يكون بين المهاجرين أناس قادرون ولكنهم غير مسجلين ولا يعرفهم أهل المدينة ولا يعرف بعضهم بعضا ، ثم هم لا يهتمون إلا بالعودة إلى مدينتهم الأصلية .

فالمشكلة أمام السلطة العسكرية فى المدينة الثانية لا تقل عنها فى الأولى . ثم هنالك المسائل الشائكة التالية :

١ — السلطة : هل يكون للادارة المقامة سلطة كافية ؟ فى هذا الأمر تستطيع السلطة العسكرية أن تؤيد العمدة كثيراً .

٢ — المالية : تتألف الإيرادات المحلية من جهتين : الضرائب المحلية وإعانات الحكومة . وكان انهيار الحكومة مما وقف المورد الثانى . وتحاول السلطة العسكرية أن تستعمل الضرائب التى تجمع للدولة فى الأمور المحلية . وعلى كل حال تعمل السلطة العسكرية على ألا تقف الأعمال الحيوية بسبب قلة المال ، وفى الوقت ذاته لا تتدخل فى الأمور المالية .

٣ — البوليس : من المؤكد أن رجال البوليس كانوا مشبعين بالروح النازية ، ولذلك بدلوا جميعاً ، وعين رجال آخرون .

٤ — المنافع : هنا الفنيون أكثر فائدة من الموظفين . والطريقة المثلى التى اتبعت إنشاء لجنة من الفنيين ورجال الأعمال برياسة أحد الإداريين

٥ — الطعام : ثمة فترة من الوقت يجب فيها على السلطة المحتلة العناية بأمر الطعام ، فإذا ما مرت تلك الفترة القصيرة ، أقيم مكتب خاص تحت إدارة العمدة للعناية بهذه المسألة ويقال للألمان صراحة إن عليهم تدبير معاشهم .

٦ — مراقبة الأسعار : لقد تعود الألمان على النظام فلم يحدث انهيار خطير فى مستوى الأسعار .

أما الوظائف التى هى أعلى من ذلك كمدير المقاطعة « أوبر برسيدنت » فهذه قد زاد عددها وزيدت أهميتها ؛ إذ عهد إليها فى المسائل الاقتصادية كما عهد إليها فى إدارة بعض المكاتب التى كانت تابعة رأساً لحكومة برلين .